تطورات جهاز المخابرات الجزائرية في ظل الثورة التحريرية

Developments of the Algerian Intelligence Service in light of the liberation revolution

صارة قاسم *

جامعة علي لونيسي البليدة 2

es.gacem@univ-blida2.dz

مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية

أ.د. الصادق دهاش

جامعة علي لونيسي البليدة 2

dahaches@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/21 تاريخ القبول 2021/12/22 تاريخ النشر 2021/12/31

ملخص:

يعد جهاز المخابرات الجزائرية عصب الثورة التحريرية نظرا للدور الفعال الذي لعبه في قلب موازين القوى بين الثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي. وقد سعى هذا الجهاز جاهدا إلى محاربة الجوسسة والجواسيس المنتشرين داخل الوطن وخارجه، وهذا ما ساعد على إحباط معظم محاولات العدو الرامية لاختراق الثورة وإضعافها. ولأجل هذا، عمل عبد الحفيظ بوصوف ورفقائه على تطوير هذا الجهاز وملحقاته وأسندت اليه ثلاث مهام استراتيجية تمثلت في اللوجستيك، المواصلات العامة والاتصالات، وكذا الاستعلامات والمخابرات المضادة.

* المؤلف المراسل

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ جهاز المخابرات؛ المالغ؛ عبد الحفيظ بوصوف؛ الجوسسة؛ الاتصالات اللاسلكية.

Abstract:

The Algerian intelligence service is considered to be the nerve of the liberation revolution due to the effective role played in overturning the balance of power between the Algerian revolution and French colonialism. This service strived hard to combat espionage and spies deployed inside and outside the country, and this what allowed thwart all the enemy’s attempts to infiltrate the revolution and weakening it. For that, Abdelhafid BOUSSOUF worked to develop this service and its appendices and three strategic tasks were assigned to it: logistics, public transportation and communication as well as information and counterintelligence.

key words*:* Algerian revolution; Intelligence service; MALG; Abdelhafid BOUSSOUF; Espionage; Wireless communications.

مقدّمة:

تعدّت الثورة الجزائرية كونها مجرد عمل عسكري تقليدي ضد الاستعمار الفرنسي لتصبح عملا سريا تكتيكيا متطورا يمثل وجها آخرا من أوجهها، ألا وهو المتعلق بمجال المخابرات والاستعلامات التي نشطت بصفة سرية واستطاعت إرباك أعتى القوى الاستعمارية آنذاك.

ولعل أبرز رجال المخابرات الجزائرية آنذاك كان عبد الحفيظ بوصوف الذي أعتبر ولا يزال بمثابة العلبة السوداء للثورة، فقد ظفر عن جدارة واستحقاق بمنصب الوزير في الحكومة المؤقتة على رأس وزة التسليح والاتصالات العامة (المالغ). تضمنت هذه الوزارة مجموعة من المصالح السرية، كالاتصالات اللاسلكية، الرموز، الشفرة، التموين العسكري، الجوسسة والجوسسة المضادة، وقد أحرزت إنجازات عظيمة بفضل رجال الخفاء، زعماء الحرب الخفية.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف استطاع جهاز مخابراتي جزائري حديث النشأة التصدي والتغلب على جهاز فرنسا الاستخباري المتطور؟

للوصول إلى إجابة شافية طرحنا جملة من الفرضيات: متى وكيف نشأت وتطورت المخابرات الجزائرية؟ وماهي مصالحها المختلفة؟ ماهي إمكانياتها ودورها الثوري؟

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بجهاز المخابرات الجزائرية ومصالحه السرية خلال الثورة التحريرية وكشف مهامه وأدواره الرامية إلى إفشال المخططات الفرنسية الاستعمارية تحقيقا للنصر.

ولتوضيح هذه التساؤلات، اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي، للتعريف بمصالح المخابرات المختلفة وتطورها، إلى جانب توظيف المنهج التاريخي التحليلي لتفسير النصوص الموظفة في الموضوع، وتوضيح الدور الذي لعبته وزارة المالق من خلال مصالح المخابرات داخل وخارج الجزائر، والتي تنصبّ أساسا في إنجاح الثورة وجعلها تتخطى الصعاب والمخططات الاستعمارية، وذلك لهدف واحد، ألا وهو تحقيق النصر المبين.

أوّلا: المخابرات الجزائرية: الأصول والنشأة (1947 – 1958م)

تعود أصول المخابرات إلى ما قبل اندلاع الثورة التحريرية، وتأسيس مايعرف بجهاز المخابرات يعود إلى ما بعد مؤتمر الصومام، سنتطرق مما يلي إلى جذور نشأة المخابرات الجزائرية وتطورها منذ سنة 1947م إلى غاية 1958م.

1.دور المنظمة الخاصة في الحصول على وسائل الاستعلامات والاتصالات

في البحث عن أصول نشأة المخابرات الجزائرية لابد من العودة إلى الأربعينيات التي شهدت النشأة الأولى للمنظمة الخاصة، حيث تعد هذه الأخيرة النواة الأولى للمخابرات، وأعضاءها هم من سيقودون ويدخلون عالم السرية والاستعلام والمخابرات.

كان الحصول على أجهزة الاتصالات أمرا هاما بالنسبة لقيادة المنظمة الخاصة، فبفضلها يتم الربط بين الوحدات المقاتلة والتنصت على العدو. في هذا الصدد، تمكنت المنظمة في شهر نوفمبر 1947م من الحصول على أول جهاز إشارة، وهو جهاز بث

بعيد المدى، اشتراه المناضل حسين آيت احمد[1] من طرف ضابط ألماني سابق، والذي لقنهم أيضا دروسا في الشفرة السرية[2].

وتم كذلك الحصول على أجهزة إلكترو تقنية من معامل الطيران بالدار البيضاء، كما خطط مناضلو المنظمة الخاصة لعملية أخرى سنة 1948م، للاستيلاء على أجهزة إشارة مخزنة بمطار بوفاريك، لكن المناضل الفرنسي الشيوعي الذي وعدهم بالمساعدة، والذي كان يشغل منصب مهندس في الورشات الصناعية بالمطار اختفى أثره، فألغيت العملية إثر ذلك[3]، لكنها لم تثن المناضلين من تكرار المحاولات مجددا.

وعملت قيادة المنظمة الخاصة على تشكيل قسم الإشارة، الذي تخصص في مجال الراديو والكهرباء، حيث تم تكوين عناصر متخصصة في مجال الاتصالات والراديو[4]، أشرف عليه المناضل محمد ماروك[5]، كما تم إنشاء شبكة للاتصالات، اقتصرت مهمتها في شراء أجهزة الراديو والإرسال والاستقبال المتطورة[6].

أما عن قسم الاستخبارات، فكان المناضل حسين آيت أحمد يرى أنه من الضروري خلق مصلحة مخابرات، وفي هذا الصدد يقول "سيكون دور المصلحة النفاذ إلى الأقسام الأكثر حيوية في الجهاز الاستعماري ... نحن بحاجة إلى استخبارات...بهدف إحباط المفاجآت السيئة...وتحديد مصادر المعلومات التي ستكون في متناول كوست وهافار من شرطة الاستخبارات العامّة..."[7]. وهي الفكرة التي بقيت راسخة إلى غاية إنشائها بفعل قرارات مؤتمر الصومام.

2. نشأة المصالح السرية الخاصة والتقنية للثورة 1956-1958م

جاء مؤتمر الصومام كمحطة لحل المشاكل وتدارك العراقيل التي كانت تتخبط فيها الثورة خلال مرحلتها الأولى، بفضل الهياكل التنظيمية التي أقرها، والتي على إثرها تم تفعيل وتطوير المصالح الخفية للثورة، المتمثلة في الاستخبارات بما فيها الاتصالات والاستعلامات، وبالتالي دخلت الثورة مرحلة جديدة جديّة.

عمل عبد الحفيظ بوصوف[8] منذ توليه مسؤولية قيادة ولاية وهران وضواحيها على الاهتمام بمجال الاتصالات، حيث بادر باستحداث منصب ضابط استعلامات واتصالات بالولاية[9] وكلف سنوسي صدار[10] في أفريل 1956م بالبحث عن جهاز راديو في مدينة وجدة المغربية للتنصت على العدو، نجح هذا الأخير في جلب جهاز كانت تستعمله قوارب الصيد المغربية والذي كان قادرا على التقاط الذّبذبات الصادرة عن الدرك الفرنسي، يصل مداها إلى عين تيموشنت وتلمسان[11].

للاستفادة من هذه الوسائل المتحصل عليها تم تشكيل أول دفعة لسلاح الإشارة حملت اسم دفعة زبانة. كان صدار السنوسي مسؤولا عنها، أمّا المدرب فكان علي ثليجي الملقب ب "سي عمر" الذي دربهم على استعمال جهاز الإرسال والاستقبال[12] الذي عرف باسم "المورس"[13]، والقيام بتجارب على استعمال الشفرة[14]. استطاعت هذه الدفعة بعد شهر واحد من التربص من قراءة صوت التردد بسرعة فائقة، في حين تستغرق مدة ستة أشهر من التربص في دول أخرى[15]. وبعد انتهاء التربص تم تقسيم العناصر إلى مجموعتين، الأولى وجه إليها من يتقنون استعمال إشارات المورس للإشراف على الاتصالات اللاسلكية بين مختلف مراكز قيادة النواحي التابعة للولاية الخامسة ومركز قيادة الشبكة المزودة بأجهزة إرسال تعمل على مدار 24 ساعة بفرق متناوبة، أمّا المجموعة الثانية فكانت موجهة للتنصّت[16]. بفضل هذه الجهود التي سطرها بوصوف ورفاقه لتطوير مجال الاتصالات تم إنشاء مدرسة اللاسلكي في 8 أوت 1956م[17] ووضع الأسس لإطلاق إذاعة وطنية سرية.

وبعد تكوين وتخرج الدفعة الأولى في الإشارة، تم إنشاء مركز للتكوين التقني والإرسال لتكوين تقنيين في الإرسال بالمغرب الاسباني، الذي تخرجت منه في 14 جوان 1957م الدفعة الثانية التي حملت اسم "دفعة بلمهيدي". تلتها في أكتوبر من نفس السنة والمكان دفعة ثالثة اتخذت اسم "دفعة لطفي"[18]. فكان هذا المركز بمثابة مدرسة حقيقية، بدأت

ببعض الوسائل البسيطة (خمسة أجهزة استقبال للتنصت)[19] ذات الحجم الكبير وتطورت إلى أجهزة ارسال واستقبال متطورة محمولة[20].

وقد عمل السنوسي صدار بتكليف من بوصوف على تنظيم مراكز التنصت، وكان أول هذه المراكز يتواجد بوسط مدينة وهران، ويتكون من اثني عشر جهازا. سعى بوصوف تغطية كل الجزائر وما وراءها بأجهزة استقبال للتصنت، لهذا أمر بإنشاء مركز للتنصت اللاسلكي الكهربائي[21]، تم تجهيزه بسرية تامة بتاريخ 1 جانفي1957[22].

وفي 8 جانفي 1957م أنشأ إلى جانب مركز التنصت بالغرب مركز الشرق ليترصد القوات الفرنسية شرق البلاد[23]. ثم هدف بوصوف إلى التنصت المتواصل[24] والكامل (داخل الجزائر وخارجها بفرنسا وتونس والمغرب) باقتناء أجهزة (ANGR C9)، وهي عبارة عن أجهزة إرسال واستقبال عسكرية استراتيجية صنعت تحت براءة أمريكية للجيش الألماني، تم التزود بها بفضل المناضل مسعود زقار[25].

وبعد إنشاء الاتصالات اللاسلكية تم اعتماد نظام التشفير الكامل، يتم فك شفرتها انطلاقا من بطاقات يتم تجهيزها سابقا مع وضع بطاقات تشفير احتياطية تستعمل في حالة حدوث تسرب والتقاط من طرف القوات الفرنسية كما حدث سنة 1958م، وتزايد حجم المراسلات ومحطات الإرسال مما دفع بعبد الحفيظ بوصوف إلى إنشاء مصلحة مختصة في التشفير وهي التي حوّلت فيما بعد إلى مديرية فرعية تابعة لمديرية اليقظة ومحاربة التجسس نشطت إلى غاية الاستقلال واستعملت مفاتيح فائقة التشفير[26].

إنّ إنشاء محطات الإرسال أدى إلى وصول معلومات مهمة إلى قادة الثورة التي حذرتهم من الكمائن، وكشفت أسماء الخونة، ومدّتهم بأخبار من خارج الجزائر، خاصة شبكتي تونس والمغرب التي وصل مداها إلى 1000كم، وذلك بفضل التنصت على

نشرات قيادات الأركان الفرنسية، حيث كانتا قادرتين على التقاط ما بين 1600 و1800 إشارة في الدقيقة[27].

ومع نهاية سنة 1957م وبداية سنة 1958 تم إنشاء مصلحة مخابرات واتصالات تابعة للقيادة العامة بولاية الغرب يرمز لها (SRL/CGWO) Service de Renseignement et Liaisons du commandement général de la wilaya d' Oran، يتم من خلالها استقبال وجمع وتحليل المعلومات من خلال التقارير المشفّرة التي كانت تصل من مختلف نواحي الولاية[28]، وكانت تتكون من أربعة فروع هي:

- فرع المعلومة والعمل البسيكولوجي (SIAP): Section de l'Information et de l'action Psychologique الذي يعمل على تسجيل وتحليل الدعاية الاعلامية التي يصدرها الاستعمار عبر وسائله الإعلامية.

- فرع العمل السياسي(SAP): Section d'Action Politique الذي يقوم بتحليل معمّق لكل محاضر التنصت الملتقطة داخل وخارج البلاد.

- المخابرات المضادة (SCR): Section de Contre Renseignement التي تبحث عن العملاء كانوا جزائريين أو أجانب.

- الفرع العسكري العام (SMG): Section Militaire Générale تمثل دوره في تحليل محاضر التنصت الخاصة بالجيش الفرنسي، ومراقبة السفن الحربية، وتقديم وصف دقيق عن الخطين المكهربين على الحدود الجزائرية[29].

وكان لقرارات مؤتمر الصومام التي استغلها عبد الحفيظ بوصوف في حل مشاكل الولاية الخامسة غرب البلاد، الأثر الكبير على سيرورة الثورة، حيث كان له الدور الريادي في إنشاء مصلحة المخابرات والاتصال بفروعها المختلفة. هذه المصالح السرية وأخرى ستظهر وتتطور خلال المرحلة المقبلة من الثورة التحريرية.

ثانيا: تطور المخابرات الجزائرية ضمن وزارة التسليح والاتصالات العامة MALG (1958-1962م)

ظهرت المخابرات بمفهومها الكامل وأدواتها اللازمة سنة 1958م، وكانت تسمى بمصلحة المخابرات والاتصالات (SRL)، سيتطور هذا الجهاز ويتسع مداه الجغرافي بتأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة وسيصبح للثورة جهاز مخابرات يدعى المالغ (MALG).

1. وزارة التسليح والاتصالات العامة: (MALG)

Ministère de l'Armement et des liaisons Générales

تعود جذور نشأة وزارة المالغ إلى مصلحة المخابرات والاتصالات (SRL) بالمنطقة الخامسة[30]، ثم سعت لجنة التنسيق والتنفيذ، السلطة التنفيذية للثورة بكل ما أتيح لها من إمكانيات ومبادرات إلى تنظيم الثورة وقيادتها، ما ألزمتها الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[31]، بتاريخ 19 سبتمبر 1958م[32].

واستحدثت الحكومة المؤقتة الأولى العديد من الوزارات لقيادة وتسيير الثورة، كوزارة العلاقات العامة والاتصال التي كلّف بها عبد الحفيظ بوصوف ووزارة التسليح والتموين العام التي كلف بها محمود شريف. بعد هذا قامت الحكومة الثانية للجمهورية الجزائرية المؤقتة وأعلنت ميلاد وزارة التسليح والاتصالات العامة (MALG)[33]، التي تشكلت خلال دورة المجلس الوطني المنعقد من نصف ديسمبر 1959 إلى نصف جانفي 1960م، كلّف بوصوف برئاستها والعمل على التسليح إضافة إلى الاتصالات العامة التي كلف بها سابقا، واتخذت اسما يجمع بينهما[34]، وأصبحت هذه الوزارة تحرص على تنفيذ وتطوير ثلاث مهام تتمثل في: اللوجستيك، المواصلات العامة والاتصالات، وكذا الاستعلامات والمخابرات المضادة[35].

وبتحديد مهام هذا الجهاز كان لابد من مقر يضمن سريته وعمله، لذا اتخذت وزارة المالق كل من تونس وطرابلس والرباط كمقرات لها، كما لعبت دورا فعالا في الثورة التحريرية وسيرورتها ونتائجها المبهرة، بفضل مصالحها المتعددة[36]، والمخطط التالي يوضح الهيكل التنظيمي لوزارة المالق من جانفي 1960 إلى غاية سنة 1962م[37].

مخطط رقم 01: الهيكل التنظيمي لوزارة التسليح والاتصالات العامة

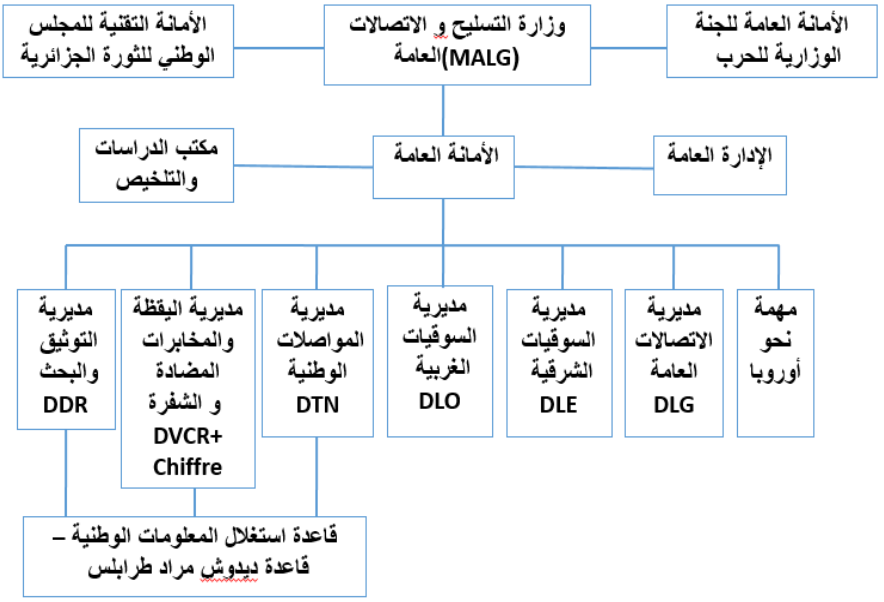

وهكذا أصبح للثورة جهاز مخابرات يطلق عليه اسم المالغ، بحيث استطاعت هذه الوزارة تكوين إطارات فذة أشرفت على الاستعلامات ووظفتها في مجال التسليح والتموين.

2. مصالح المخابرات ومديرياتها التابعة لوزارة المالغ

تشكلت هيئة المخابرات والأمن الجزائرية ومصالحها السرية في ديسمبر 1958م، وأصبحت تابعة لوزارة المالق سنة 1960م، حيث تكونت من مصلحتين هما: مصلحة الاتصالات العامة والأخبار التي تهتم بجمع كل الأخبار والمعلومات، ومصلحة الاتصالات العامة ومحاربة الجوسسة، التي تعمل على حماية الثورة من الاختراق في الداخل والخارج. من هاتين المصلحتين انبثقت مديريتان أساسيتان هما: مديرية التوثيق والبحث (DDR)، ومديرية اليقظة ومحاربة الجوسسة (DVCR)[38]. وفيما يلي شرح مفصل لهما[39].

أ- مديرية التوثيق والبحث (DDR)

سيّرت مديرية التوثيق والبحث Direction de la Documentation et Recherche من طرف محمد خالد خلادي المدعو طاهر، بمساعدة بوعلام بالسايح المدعو لمين. تولت هذه المديرية المهام السابقة لفروع مصلحة المخابرات والاتصالات، خاصة فرع العمل السياسي والفرع العسكري العام، مع توسيع للمهام، حيث أصبحت تغطي المصالح الثلاث للمخابرات المكلفة بجمع المعلومات السياسية، الدبلوماسية، الاقتصادية والعسكرية التي تخص العدو[40]. شكلت المديرية ومصالحها هيكلا استخباراتيا متخصصا وموحدا بفضل توسيع المهارات التي كانت تنبئ بإسقاط وشيك لاستراتيجية الأمن القومي الفرنسي[41]. ولقد تحدث المجاهد دحو ولد قابلية [42] لأول مرة عن المخطط التنظيمي لهذه المديرية من خلال كتابه الذي أصدره مؤخرا والمعنون ب Boussouf et le MALG, La face caché de la révolution، متطرقا بالتفصيل إلى مصالح مديرية التوثيق والبحث وصلاحياتها وقادتها المتمثلة فيما يلي:

- **المصلحة العملية (S.0)** : Service Opérationnel

انتشرت قواعد وفروع هذه المصلحة على طول الحدود الشرقية والغربية للجزائر، ترأسها قاصدي مرباح في غار الدماء بتونس والنائبين نور الدين زرهوني في الغرب وعلي هاملات في الشرق، كلفت بمهمة متابعة النشاط العسكري العام داخل الجزائر وجمع المعلومات عن السد المكهرب (شال وموريس)، بواسطة كل أنواع التنصت عن قرب وعن بعد من خلال الاستماع إلى الاتصالات من وحدات الجيش والدرك والمحافظات وعن التقارير الواردة من الداخل ومن الحدود وكذا عن طريق استجواب السجناء والفارين من الجيش الفرنسي[43].

ويتم إرسال ملخص موجز للمعلومات التي تم جمعها ومعالجتها في شكل دراسات، ملاحظات، صور ورسومات تخطيطية للوزير بوصوف عن طريق نشرة الأخبار اليومية، لتستغلها السلطة العسكرية فيما بعد، حيث عمل نور الدين زرهوني في الغرب على

ضمان الاتصال المباشر مع العقيد بومدين ولطفي وغيرهم من مسؤولي وحدات الجيش بالحدود وعقد معهم اجتماعات منتظمة لأجل تحديث البيانات المتعلقة بجيش العدو وضمان التنسيق بين المصلحة العملية وقادة الجيش. في هذا الصدد، عرض عليهم زرهوني خرائط ونماذج قصد اطلاعهم على خطط العدو لأجل حماية عناصر جيش التحرير[44].

- **مصلحة البحث الخارجي**(Service Recherche Extérieure: (**S.R.E**

تعدّى دور المخابرات من الحصول على البيانات العسكرية إلى البحث الخارجي عن المعلومات السياسية المتعلقة بالعدو. ولهذا الغرض تم استحداث مصلحة البحث الخارجي بقيادة جعفر سكينزين. فكان لها فروع في مختلف أنحاء العالم، فقد تولى مصلحة البحث بالمغرب (Service Recherche Maroc (SRM دحو ولد قابلية ثم محمد لمقامي، ومصلحة البحث بتونس (SRT) تولاها محمد مرسلي ثم زرهوني ثم أحمد فرحات، ومصلحة أبحاث الشرق التي أوكلت مهامها إلى كسري جمال المقيم ببيروت، أما مصلحة البحث الأوروبية الفرنسية فقد قادها خالد خوجة حسن المقيم في ميونيخ الألمانية بمساعدة قارة ترقي مراد في جنيف.

واتسعت دائرة المعلومات لهذه المصلحة لاعتمادها على عدد كبير من المراسلين الجزائريين الذين تقلدوا مناصب سامية في الإدارات المركزية خاصة في المغرب وأوروبا التي نصّب فيها العديد من قادة مديرية التوثيق والبحث أمثال قارة تركي مراد في جنيف، مرزوق محمد في بروكسل، بن شيخ مراد في روما. كما وجه إلى فرنسا الكثير من الأعوان القادمين من ألمانيا وسويسرا للاتصال بشخصيات سياسية مؤيدة للقضية الجزائرية.

- **مصلحة الاستغلال الوطني** (Service d'Exploitation National (**S**.**E**.**N**

بتشكيل وزارة المالغ، كان لابد من تأسيس قاعدة خلفية مركزية ترسل إليها المعلومات من المصلحتين السابقتين، فأنشأ بوصوف في أوت 1960 مصلحة ثالثة سماها قاعدة ديدوش مراد[45]، كان مقرها في ثكنات إنجليزية مهجورة بالقرب من طرابلس الليبية تمّ

توفيرها من طرف ملك ليبيا إدريس السنوسي، الذي كان من أكبر الداعمين الملتزمين للثورة[46]. في هذا البلد وفي تلك القاعدة المسماة مركز ديدوش مراد، خطط بوصوف لإعطاء وزارته بعدا أوسع وأكثر اكتمالا وكفاءة، فاختار لها مجموعة لا يستهان بها من الإطارات الفذة من مديرية DDR، مديرية DVCR، والمواصلات والشفرة. تجاوز عددهم 200 مديرا تنفيذيا عاشوا في هذه القاعدة تحت نظام عسكري صارم ومنضبط في ظل جهل السلطات الليبية بالدور الحقيقي لها، حيث اعتبرتها مركز راحة للجنود الجزائريين[47].

وترأس القاعدة مبدئيا رضا رحال المدعو بشير، وحل محله دحو ولد قابلية في سبتمبر 1961م، وتكونت من ثلاثة أقسام: قسم الشؤون السياسية يقوده تمار عبد الحميد ثم قايد حمود حسن، قسم الشؤون العسكرية يقوده لمقامي محمد ثم دحو ولد قابلية الذي تنازل عنه لصالح عبد المالك نوراني بعد ترقيته مديرا للقاعدة، وقسم الشؤون الفنية بقيادة حملات علي ثم فتوحي محمد.

وكان كل البريد الوارد إلى قاعدة ديدوش (معلومات، وثائق، تقارير الاستماع، رسائل من جيش التحرير في الداخل، تقارير من الشبكات الخارجية، ملاحظات من مكاتب جبهة التحرير في الخارج، من الصحافة ومعلومات مختلفة)، يمر أولا عبر خلية تحقيق وتقييم تعرف باسم مكتب المراقبة والتنظيم (BCR) Bureau de Contrôle et de Regulation الذي أشرف عليه بن أشنهو مراد ثم بن شيخ مراد، حيث يقوم هذا المكتب بتشفير مصدر أي مستند لإخفاء أصله قبل عرضه للاستغلال، كما أنه المكتب الوحيد المخول له طلب معلومات من رؤساء الشبكات المختلفة لأجل الحفاظ على سرية هوياتهم. يتم معالجة المعلومات بعد ذلك بواسطة فرق متعددة التخصص ثم تحول للاستغلال من قبل الحكومة المؤقتة أو هيئة الأركان العامة[48].

ب- مديرية اليقظة ضد الجوسسة (DVCR)

أنشأ بوصوف لأول مرة مصالح المخابرات والاتصالات للولاية الخامسة، حيث عوضت بمديرية أكثر تطورا وإتقانا تدعى اليقظة ضد الجوسسة[49] Direction de la Vigilance et du Contre-Renseignement بتاريخ 28 سبتمبر 1959م. كانت في هذا التاريخ كهيئة تابعة لوزارة الاتصالات العامة، ثم ألحقت بوزارة المالق سنة 1960م وعين عبد الرحمان بروان المدعو "صفر"[50] مسؤولا أولا عليها[51]، بمساعدة معاوي عبد العزيز المدعو "صادق". وتم تقسيم هذه المديرية حسب انتشار هياكلها إلى ثلاث مناطق إقليمية هي المغرب، تونس، والشرق الأدنى[52]، أمّا من حيث مهامها فانقسمت إلى ثلاثة أقسام هي: القسم العسكري العام، قسم الإعلام والعمل البسيكولوجي، وقسم الخرائط والأمن[53].

كما يجب الإشارة إلى أنّ مصلحة الشفرة كانت تابعة لمصالح مديرية المواصلات الوطنية، وبعد تشكيل المالق أصبحت تابعة لمديرية اليقظة والمخابرات المضادة إلى غاية سنة 1961م، حيث أصبحت مديرية مستقلة تدعى المديرية الوطنية للرموز والشفرة[54].

- **صلاحيات ومهام DVCR**:

-الحماية الذاتية واليقظة لكل ما يمكنه المساس بالثورة[55].

-حماية الوزارة نفسها وهيئاتها ومصالحها من تسلل الجواسيس والمصالح الأجنبية وكذا محاربة الجوسسة والجواسيس الذين يريدون اختراق الثورة[56].

-حماية الثورة في جميع المجالات الإنسانية، المادية، السياسية، النفسية، وحماية القادة، الإطارات والقواعد الحيوية[57].

- إعداد واختراع رموز تشفير محكمة ترقى لعدم قدرة العدو على استقراءها والتقاطها[58].

- جمع المعلومات، تحليلها، ترتيبها ثم تجهيزها للاستغلال، وإصدار نشرات داخلية سرية يومية وأسبوعية وشهرية، توجه إلى قيادة الأركان[59].

وقدمت مديرية اليقظة ضد الجوسسة العديد من الخدمات، التي مثلت قفزة نوعية مهمة في مسار الثورة التحريرية، نذكر منها:

-تحضير الملفات الخاصة بالمفاوضات الجزائرية الفرنسية فقد استطاعت الحصول على معلومات دقيقة فيما يخص جدول أعمال مفاوضات إيفيان، وتعرفوا على النقاط التي أوصى ديغول بعدم التفريط والتمسك بها[60].

-اكتشاف تجسس مصالح المخابرات الأمريكية سنة 1960 على دورات المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقدة بطرابلس[61].

-اكتشاف أمر جهاز فرنسي للتجسس في مصر سنة 1961م، كان ينشط على أساس بعثة ثقافية، حيث تم ابلاغ السلطات المصرية بذلك.

-تحالف المصالح المخابراتية للثورة الجزائرية مع مصالح المخابرات الألمانية الغربية[62].

وهكذا صارت مديريتي DDR وDVCR على مستوى وزارة المالق، بمثابة جناحين متكاملين، سعى من خلالهما الوزير بوصوف الحصول على المعلومات الدقيقة الموصلة للحقيقة الحتمية، وبذلك تحريك الأوضاع وصياغتها وفقا للثورة ومصالحها للتغلب على أزماتها وصعابها.

ثالثا: مهام وزارة المالغ في إطار المخابرات الجزائرية من 1960 إلى 1962م

كانت وزارة المالق القلب النابض للمخابرات الجزائرية خلال الثورة، دعمتها بمختلف الوسائل والخبرات، حيث تولت مهاما عديدة في سبيل تطوير وتوسيع وتقوية هذا الجهاز سنقتصر على ذكر أهمها.

1. التكوين

عملت وزارة المالق على توسيع شبكة المواصلات داخل وخارج البلاد، حيث أنشأت عشرون محطة للبث الإذاعي على الحدود الغربية وخمسة عشر محطة على الحدود الشرقية و ثلاث محطات على الحدود الجنوبية، كما زودت كل محطة تقريبا بجهاز ارسال واستقبال

متطور من نوع ANGRC9 الألماني[63]، أما في الخارج فتوسعت شبكة المواصلات لتشمل كل من تونس وليبيا والمغرب ومصر والعراق وغانا وغينيا ومالي، حيث ساهمت في تكثيف الاتصالات عبر شبكة المواصلات اللاسلكية، وأعلن سلاح الإشارة حرب الأمواج ضد القوات الفرنسية التي ساهمت في تضليلها وضرب أهدافها وهز ثقتها[64].

وصمّمت الوزارة على رفع المتكونين في مجال المخابرات والاتصالات فإلى جانب الدفعات التي تكونت سابقا، تكونت دفعة رابعة سنة 1959م بمدرسة الكاف التونسية مكونة من 25 عونا، تلتها دفعات أخرى سنة 1961م، دفعة تتكون من حوالي 40 إطارا دعمت قاعدة ديدوش، ودفعة أخرى تتكون من 35 إلى 40 إطار أرسلهم عبد الحفيظ بوصوف إلى الاتحاد السوفييتي لتلقي تكوين متخصص في المخابرات والمخابرات المضادة والحماية الذاتية، وعرفت باسم دفعة البساط الأحمر[65].

كما عملت على تكوين الإطارات في الخارج في مختلف التخصصات كالسلاح التقني والطيران والبحرية والمظليات والرجال الضفادع والشرطة، أرسلوا عبر دفعات إلى الأكاديميات العسكرية في مصر، العراق، الصين، الاتحاد السوفييتي، وسوريا التي تكونت بها أول دفعة للطيارين، وبذلك تحققت فكرة تكوين دفعة إمداد الثورة بالأسلحة عن طريق الجو، بعد شراء خمس طائرات مروحية من الاتحاد السوفييتي تدربوا عليها، وتمت بواسطتها عملية نقل السلاح من القاعدة الغربية إلى داخل الجزائر[66].

2. ترحيل اللفيف الأجنبي

اللفيف الأجنبي هم نخبة الجيش الفرنسي، يتكون من كومندو المظليين للجوسسة الفرنسية، أطلقت عليهم فرنسا اسم القبعات الحمراء، حيث استقدمتهم من مستعمراتها واستعملتهم كدرع واق لها، الأمر الذي جعلهم يفرّون وينظمّون إلى جيش التحرير الوطني[67].

عملت مصالح المالق وسعت جاهدة إلى الاتصال بهم، لتشجيعهم على الفرار وتهديم معسكرات الجيش الفرنسي، وإلحاقهم بجيش التحرير بعد استجوابهم، وكان لهم دور مهم في إفشاء أسرار الجيش الفرنسي ومراكزه[68]، وكان عدد اللفيف الأجنبي بالجزائر يقدر ب 45000 جندي، تم تهريب 4300 جندي، وهو ما زعزع معنويات العدو الذي فقد الثقة في نخبته خاصة فيالق المظليين الأجانب الخطيرة، التي كانت تابعة لماسو وبيجار[69].

3. إنشاء وإدارة وكالة الأنباء الجزائرية العاملة (Algérie Presse Service)

في الفاتح من شهر ديسمبر 1961 كلفت الحكومة المؤقتة وزارة المالق بإنشاء وكالة أنباء، فتكفل بوصوف بذلك موفرا لها أجهزة الإرسال والتقنيين المؤهلين لذلك وعين مسعود زيتوني مديرا عليها[70]. عملت وكالة الأنباء على البث اليومي للأخبار عن طريق اللاسلكي، وعرّفت العالم من خلالها على كفاح الشعب الجزائري المرير، وكانت هذه الوكالة بمثابة أداة كفاح جديدة إلى غاية الاستقلال[71].

استطاع جهاز المخابرات من خلال مديرياته المتمثلة في مديرية التوثيق والبحث (DDR) ومديرية اليقظة ضد الجوسسة (DVCR)، وكذا مصالح المالق المختلفة من اتصالات، شفرة، وكالة أنباء وغيرها، بفضل رجال الخفاء زعماء الحرب الخفية من إنشاء شبكات جوسسة محلية وعالمية كشفت مخططات العدو وعدّته وإمكانيّاته، شوّش عليه وتصدّى له حتى في عقر داره. وخاض حرب كواليس ضد فرنسا ومخابراتها وجواسيسها وعملائها متعددي الجنسيات، وكذا أسلحتها المتطورة، لذا فهو يعتبر واحدا ممن مهدوا الطريق نحو استقلال الجزائر. وبعد إنجازها لمهمتها على أكمل وجه، حلت وزارة المالغ رسميا في 22 جوان 1962م من طرف وزيرها عبد الحفيظ بوصوف[72]، وتوزع أعضاءها الساموں كمسؤولين في الإدارة العليا للبلاد، حيث ورثت الجزائر مئات الإطارات التي حملت مشعل بناء الجزائر المستقلة في مجالات حساسة كالأمن والاتصالات السلكية واللاسلكية والإدارة... أمّا أعضاءها الآخرون الذين شكلوا قرابة الألف فقد عادوا من

حيث أتوا، دون علم أحد بماضيهم وأعمالهم التي قاموا بها، فقد تعودوا على السرية والكتمان والصمت ونكران الذات[73].

خاتمة:

من خلال دراستنا هذه فقد توصلنا إلى جملة من النتائج تمثلت أساسا فيما يلي:

-كل المصادر التاريخية تؤكد أنّ المخابرات الجزائرية خلال الثورة كانت كيانا موحدا وذكيا وظف في خدمة الثورة التحريرية.

-بوصوف ورفاقه في الخفاء قاموا بجملة من الإنجازات المشرفة التي كان من الصعب تحقيقها آنذاك نذكر منها: تأسيس مصلحة الإشارة، إذاعة صوت الجزائر، مدرسة الإطارات لجيش التحرير الوطني، والأكثر والأدهى من هذا كله هو تأسيس جهاز مخابرات سري ومنيع تخطى الحدود الجزائرية وما وراءها. كما يعود لهم الفضل في تكوين إطارات وتقنيين وضباط كانوا نواة الحرب الخفية، ومستقبل البلاد لما بعد الاستقلال.

-كان بوصوف من أهم رجالات الثورة، تولى مناصب قيادية حساسة مكّنته من إحباط المخططات الاستعمارية، خلق جدلا كبيرا بين الباحثين في تاريخ الثورة المعاصر، فالكثير من محطات هذا الرجل تكتنفها الغموض بسبب أعماله المخابراتية السرية، كما أن الشهادات قليلة لم تبح بكل الأسرار.

-تكونت المخابرات من مصالح سرية ظل يجهلها العام والخاص، إلى غاية تشكل جمعية قدماء المجاهدين لوزارة التسليح بداية التسعينات، أين انقشع الضباب عن تلك المصالح السرية للمخابرات. حيث عرفونا بدورها وشعاراتها من خلال شهاداتهم التي ظهرت للعيان على شكل دراسات قيمة مثل: دحو ولد قابلية صاحب كتاب "بوصوف والمالغ الجانب الخفي للثورة"، محمد لمقامي "رجال الخفاء والحرب الخفية"، الشريف عبد الدايم "عبد الحفيظ بوصوف"، الحاج عبد الرحمان بروان "المالغ القصة الكاملة"...

الهوامش:

[1]حسين آيت أحمد (1926-2015م): ولد بمنطقة القبائل، يعد من أوائل مناضلي حزب الشعب الجزائري، ومن أعضاء المنظمة الخاصة، شارك في حرب التحرير، عين كعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، سجن في فرنسا بعد اختطاف الطائرة المقلة للوفد الجزائري في 22 أكتوبر 1956م، توفي سنة 2015م. للمزيد أنظر محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994م، ص 185-186.

[2]حسين آيت احمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952م، تر سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002م، ص 151-153.

[3]الطاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار الأمة، الجزائر، 2014م، ص 60-61.

[4]Ahmed MAHSAS, Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1ère guerre mondiale à 1954, Edition l'Harmattan, Paris, 1979, p256.

[5]محمد ماروك: ولد سنة 1922م بالقرب من مليانة، كان مهندس راديو ومسؤولا عن فرع الإرسال والهندسة في المنظمة الخاصة، واصل عمله السري في فرنسا إلى أن تم إلقاء القبض عليه سنة 1956م وسجنه. أنظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م)، تر مختار عالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 302-303.

[6]Mohammed HARBI, Les Archives de la révolution Algérienne, Edition Jeune Afrique, Paris, 1981, P35.

[7]محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، ط1، بيروت، 1983م، ص 71.

[8]عبد الحفيظ بوصوف: ولد سنة 1926م بميلة، تابع دراسته في علم النفس، كان ناشطا في حزب الشعب الجزائري، وفي المنظمة الخاصة، ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم عضو في لجنة 22، عين نائبا للمنطقة الخامسة، ثم عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم وزيرا للاتصالات والتموين (1958-1959م)، ثم وزيرا للتسليح (1960م)، توفي سنة 1980 على إثر أزمة قلبية. أنظر عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 91.

Mohamed HARBI, Mirage et réalité, des origines a la prise du pouvoir 1945.1962, NAQD/ENAL, Alger, 1993, P399.

[9]Abderrahmane BERROUAANE, Aux origines du MALG, témoignage d'un compagnon de BOUSSOUF, Edition barzakh, Alger, 2015, P63.

[10]السنوسي صدار الملقب ب سي موسى، ولد سنة 1931م بتيارت، يعتبر من مؤسسي مدرسة الاتصالات سنة 1956م، كون 200 متربص في مجال التنصت. أنظر: موسوعة أعلام الجزائر 1945-1962م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م، ص 299-300.

[11] Mohamed DABBAH, On nous Appelait les réseaux radio rebelles, Edition Gharnata, Alger, 2013, P 45-46.

[12] Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, p57.

[13]المورس عبارة عن آلة يضغط عليها باليد، مكونة أساسا من مرذاذ يمكن الضغط عليه بخفة أو العكس لأحداث نقاط وخطوط أحرف أبجدية المورس. أنظر: Mohamed DABBAH, op- cit, p51.

[14]الشفرة عبارة عن جدول الرموز المستعملة في الارسال، حيث تختصر جملة كاملة في ثلاثة أحرف ذات معنى محدد. أنظر: Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, p61

[15]Mohamed DABBAH, op- cit, p52.

[16]Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, p59-60.

[17]السنوسي صدار، موجات الصدام اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، منشورات ANEP، رويبة، الجزائر، 2003م، ص 29.

[18]Mohamed DABBAH, op- cit, p52.

[19]Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, p70.

[20]Mohamed DABBAH, op- cit, p54.

[21]نجاة بية، المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني 1954-1962م، دار الخبر، ط1، الجزائر، 2010م، ص 97.

[22] مصطفى بن عمر، الطريق الشاق الى الحرية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،2003م، ص 101.

[23]Mohamed DABBAH, op- cit, p57.

[24]Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, P97

[25]مسعود زقار من مواليد سنة 1926م بالعلمة، كلفه بوصوف بمهمة الحصول على الذخيرة والأجهزة اللاسلكية من القواعد الأمريكية بالمغرب، كان له الفضل في تزويد الثورة بأجهزة الارسال والاستقبال خاصة من نوع ANEGRC9، مد نشاطه مع مرور السنين، حيث أنشأ مصنعا للأسلحة في المغرب تحت غطاء معمل الملاعق والشوكات، وقام بوضع محطة راديو تحت تصرفه تربطه بشبكة جيش وجبهة التحرير، لقب من طرف الأمريكيين بهاري لأنه كان يتقن لغتهم. أنظر السنوسي صدار، موجات الصدام، المصدر السابق، ص 59-64.

[26]Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, P91-92.

[27]Ibid, p98.

[28]Ibid, p73.

[29] محمد زروال، الاتصالات العامة في الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار هومة، الجزائر، 2015م، ص 150-152.

[30]Le MALG : Ministère de l'armement et des liaisons Générales, Abdelhafidh boussouf ou la stratégie au service de la révolution, Editions Houma, 3 Ed, Alger, 2015, P27.

[31]عبد النور خيثر، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2005-2006م، ص190.

[32]محمد لحسن ازغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص191.

[33]Mohamed DABBAH, op- cit, P42.

[34]Le MALG, op- cit, P70.

[35] نجاة بية، المرجع السابق، ص 179.

[36]محمد دباح، التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2020م، ص 85.

[37]Dahou OULD KABLIA, Boussouf et le MALG, La face caché de la révolution, Casbah éditions, Alger, 2021, p393.

[38]السيد معاوية، المخابرات والأمن أثناء الثورة، من كتاب التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962م، منشورات وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2001م، ص 75.

[39]هذه المصالح أنشأت قبل تشكل وزارة المالغ، منذ سنة 1958 و1959، لكنها تخصصت وتطورت بعد ضمها لوزارة المالغ جانفي 1960م، بعد أن تم ربط مجال التسليح بمجال المخابرات في هذه الوزارة.

[40]Le MALG, op- cit, P73.

[41]Dahou OULD KABLIA, op- cit, p66.

[42]**دحو ولد قابلية**: ولد سنة 1933م بطنجة المغربية من أبوين أصلهما من معسكر، تحصل على شهادة دراسات في الحقوق بجامعة تولوز الفرنسية. التحق بجيش التحرير سنة 1957م بالولاية 5 سنة 1958م، في سبتمبر 1958م اختاره بوصوف لتعزيز كوادر وزارته المالق، أصبح عنصرا فعالا ضمن أجهزة الاستخبارات التابعة للمالغ، حيث أشرف على مهام الإمداد بالسلاح للثورة الجزائرية في قاعدة طرابلس، كما كان ضمن بعثة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في اتفاقيات إيفيان بصفة خبير في المسائل العسكرية، تقلد العديد من المناصب الإدارية بعد الاستقلال، ولا يزال على قيد الحياة. أنظر: الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة، الجزائر، 2014م، ص601-602 / Dahou OULD KABLIA, op- cit, Couverture du livre.

[43]Le MALG, op- cit, P73 / Dahou OULD KABLIA, op. cit, p66-67.

[44] Dahou OULD KABLIA, op- cit, p66-67.

[45] السنوسي صدار، موجات الصدام، المصدر السابق، ص 187.

[46] Dahou OULD KABLIA, op- cit, p70.

[47] نجاة بية، المرجع السابق، ص 222-223.

[48] Dahou OULD KABLIA, op- cit, p71.
[49]Le MALG, op- cit, P81.

[50]عبد الرحمان بروان ولد سنة 1929م، بغليزان، شارك في الدفعة الأولى للاتصالات اللاسلكية التي تعرف باسم دفعة زبانة، عينه بوصوف سنة 1958م مسؤولا على مديرية اليقظة ومحاربة التجسس. أنظر:

Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, Couverture du livre.

[51]Ibid, p133.

[52]Dahou OULD KABLIA, op- cit, p73.
[53]Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, P133.

[54]نجاة بية، المرجع السابق، ص 197.

[55]Dahou OULD KABLIA, op- cit, p72.

[56] الشريف عبد الدايم، عبد الحفيظ بوصوف، ترANEP، منشورات ANEP، الجزائر، 2014م، ص 174.

[57]Dahou OULD KABLIA, op- cit, p72.
[58] Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, P139-140.

[59] نجاة بية، المرجع السابق، ص 204-205.

[60]السيد معاوية، المخابرات والأمن أثناء الثورة، من كتاب التسليح والمواصلات خلال الثورة، المرجع السابق، ص 81.

[61]Dahou OULD KABLIA, op- cit, p 78.

[62] السيد معاوية، المخابرات والأمن أثناء الثورة، من كتاب التسليح والمواصلات خلال الثورة، المرجع السابق، ص 80-81.

[63]نجاة بية، المرجع السابق، ص 195.

[64]السنوسي صدار، تطور المواصلات اللاسلكية 1954-1962م، من كتاب التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 25-27.

[65] نجاة بية، المرجع السابق، ص 218-221.

[66] نفسه، ص 121.

[67] فارس (الطاهر سهلي)، ترحيل اللفيف الأجنبي، من كتاب التسليح والمواصلات خلال الثورة، المرجع السابق، ص 123.

[68] Abderrahmane BERROUAANE, op- cit, P 140.

[69]فارس (الطاهر سهلي)، ترحيل اللفيف الأجنبي، من كتاب التسليح والمواصلات خلال الثورة، المرجع السابق، ص 132.

[70]السنوسي صدار، موجات الصدام، المصدر السابق، ص 195.

[71]نجاة بية، المرجع السابق، ص 230

[72] Le MALG, op- cit, p27.

[73]الشريف عبد الدايم، المصدر السابق، ص 281.